



-1-

ممّا لا يُنَازِعُ فيه أن الثورة تحتاج إلى أجهزة أمنية محترفة، لأن العدو بشقيه (النظام وداعش) خبيث خطير لا ينام، وما حادثة اغتيال قادة الأحرار عنا ببعيد، وليس بعيداً أيضاً الغدر الداعشي الذي ما يزال ينجح -في الحين بعد الحين- في اختراق دفاعات الفصائل بالقتلة والمفخخات.

نعم، الثورة بحاجة إلى جهاز أمني يحميها ويحمي الفصائل العسكرية والحاضنة الشعبية من الأعداء، ولكنها ليست بحاجة إلى **أجهزة أمنية تكون الحاضنة الشعبية ضحيةً من ضحاياها وهدفاً من أهدافها**، في استنساخ قبيح لأجهزة النظام الملعون.

-2-

شاهد الناس قبل أيام صورة الاستدعاء الذي وجّهه الجهاز الأمني في جيش الإسلام لأحد وجهاء الغوطة، وقرؤوا عن اعتقالات طالت عدداً من رجالها، وسمعوا من قبل عن تجاوزات ارتكبها هذا الجهاز خارج القضاء، ثم أطّلعوا أخيراً على التفاصيل التي كتبها المدعى على أمنيّ الجيش طالباً مقاضاتهم على الإثم الذي ارتكبوا: أخذوا الرجل من بيته فنقلوه بالسيارة إلى السجن معصوب العينين، وهناك جردوه من ملابسه كلها وأمروه بأن يجثو على ركبتيه ويرفع يديه، ثم حبسوه في منفردة لبعض الوقت قبل أن يُساق إلى التحقيق المترافق بالتهديد والوعيد.

الذين صنعوا ذلك لا يستحقون أن يكونوا في فضيل ينسب نفسه إلى الإسلام، فإماماً أن يغير الاسم أو يعزل ويحاكم أولئك الجناء. ومن أين جئت بهم يا جيش الإسلام؟ هؤلاء إما أن يكونوا أمنيين سابقين في أجهزة النظام أو أنهم تدربوا في معاهده، وإنما فمن أين تعلموا الأساليب ذاتها التي يستعملها زبانية النظام؟

-3-

إنَّ مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَهُوَ يَمْلِكُ بَعْضَ الْقُوَّةِ سِيَصْنَعُ أَكْثَرَ مِنْهُ غَدَاءِ إِذَا امْتَلَكَ الْقُوَّةَ كُلَّهَا، وَإِذْنَ فَإِنَّا سُنْخَرُ مِنْ اسْتِبْدَادِ
بِاسْمِ الْأَسْدِ إِلَى اسْتِبْدَادِ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ! مَعَاذُ اللَّهِ وَحْشَى لَهُ أَنْ يَرْضَى الْإِسْلَامَ بِالظُّلْمِ وَالْاسْتِبْدَادِ.

إن الفلك الذي أتَمَ الْيَوْمَ نَصْفَ دُورَةَ مَا زَالَ يَدُورُ. مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ مُحْكُمًا وَغَيْرُهُ الْحَاكِمُ صَارَ الْيَوْمَ حَاكِمًا وَغَيْرُهُ
الْمُحْكُومُ، وَسُوفَ يَعُودُ غَدَاءِ مُحْكُمًا مَعَ الْمُحْكُومِينَ. مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ مُظْلُومًا وَغَيْرُهُ الظَّالِمُ صَارَ الْيَوْمَ ظَالِمًا وَغَيْرُهُ
الْمُظْلُومُ، فَهُلْ أَخْذَ عَلَى اللَّهِ عَهْدًا أَنْ لَا يَتَّقِمُ مِنْهُ فَيُسَلِّطُ عَلَيْهِ الظَّلَمَةَ مِنْ جَدِيدٍ؟

إِنَّ بَعْدَ كُلِّ مَسْؤُلِيَّةٍ حَسَابًا وَإِنَّ بَعْدَ الْحِسَابِ نَارًا تَنْتَظِرُ الْمُسْيَئِينَ وَجَنَّةً تَنْتَظِرُ الْمُحْسِنِينَ، فَلَيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ أَيْنَ يَرِيدُ أَنْ
يَكُونُ، وَإِنَّى لِأَرْبَأً بِإِخْوَانِي فِي جَيْشِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَبْدُؤُوا بِجَهَادٍ يُرْجَى أَنْ يَحْمِلُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ لِيَخْتَمُوهُ بِظُلْمٍ يُخْشَى أَنْ يَسْحِبُهُمْ إِلَى
النَّارِ.

-4-

نَدَأْنَا إِلَى إِخْوَانِنَا الَّذِينَ نَحْبُهُمْ وَنَثْقَبُهُمْ مِنْ قَادِهِ جَيْشِ الْإِسْلَامِ: لَا تَحْمِلُوا عَشْرَةَ آلَافِ مجَاهِدٍ الشَّامَ وَزَرَ
هَذِهِ التَّجَاوِزَاتِ. بَادُورَا مِنْذِ الْيَوْمِ، الْيَوْمَ قَبْلَ الْغَدِ، إِلَى إِصْلَاحِ الْجَهَازِ الْأَمْنِيِّ وَإِيقَافِ الْمُسْيَئِينَ جَمِيعًا وَإِحْالَتِهِمْ إِلَى التَّحْقِيقِ،
فَمَنْ ثَبَتَ عَلَيْهِ الْاعْتِدَاءُ عَلَى حُقُوقِ النَّاسِ وَأَنْتَهَكَ إِنْسَانِيَّةَ إِنْسَانٍ فَلِيُعَاقَبَ عَلَى مَا جَنَّتْ يَدَاهُ وَلَا كَرَامَةً.

وَإِنَّا كَانَ هَذَا الْجَهَازَ عَصِيًّا عَلَى الإِصْلَاحِ فَانْقُضُوهُ جَمْلَةً وَاحِدَةً ثُمَّ أَنْشَئُوهُ عَيْرَهُ عَلَى أَسَاسِ سَلِيمٍ، عَلَى أَنْ يَضْمِمَ خَيْرَةَ
أَجْنَادِكُمُ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ وَيَلِينُونَ لِلنَّاسِ، لَأَنَّ الْقُوَّةَ وَالسُّلْطَةَ تَفْتَنُ رَقِيقَ الدِّينِ وَتَدْفَعُهُ إِلَى الْطَّغْيَانِ. أَمَّا أَنْ تَسْكُنُوا عَنْ
تَجَاوِزَاتِ الْأَمْنِيَّنَ لِأَنَّ الْغَوْطَةَ تَحْتَاجُ إِلَى الْحَمَاءِ مِنْ اخْتِرَاقِ الْأَعْدَاءِ فَلَا؛ إِذَا كَنَّا مُظْلُومِينَ مُقْتَلِينَ فِي كُلِّ حَالٍ فَلِيَكُنَّ الظَّالِمُ
الْقَاتِلُ مَنْ يَحْمِلُ اسْمَ الْأَسْدِ الْمُلَوْنَ، لَا يَكُنْ مَنْ يَحْمِلُ اسْمَ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.

-5-

بَقِيتْ كَلْمَةُ أَخِيرَةٍ تَعْلِيقًا عَلَى سُؤَالٍ وَجَهَهُ مَحْقُقُ جَيْشِ الْإِسْلَامِ لِأَحَدِ الْمُعْتَقَلِينَ، سَأَلَهُ: مَنْ سَمِحَ لَكُمْ بِتَشْكِيلِ لِجَنَّةِ نَصْرَةِ
الْمُظْلُومِ؟

أَقُولُ: إِنَّ الْإِنْتَصَارَ لِلْمُظْلُومِينَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ قَادِرٍ عَلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ أَوْلَى أُولُوَيَّاتِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
الَّذِي أَمْرَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ. وَهُلْ فِي الدِّينِيَا مُنْكَرٌ أَكْبَرُ مِنَ الظُّلْمِ؟ وَهُلْ مَنْ مَعْرُوفٌ أَكْبَرُ مِنْ مُحَارِبَتِهِ وَإِزَالَتِهِ؟ لَقَدْ عَلِمْنَا عَنْ
تَجَاوِزَاتِ طَالِتْ بَعْضَ وَجَهَاءِ الْغَوْطَةِ الَّذِينَ لَهُمْ صَوْتٌ يَعْبُرُ عَنْهُمْ وَعَلَاقَاتٌ تَحْمِيَهُمْ، فَمَاذَا عَنِ الْعَضَفِيَّةِ الْمُنَاكِيرِ الَّذِينَ لَا
يُعْرَفُونَ وَلِيُسْ لَهُمْ صَوْتٌ وَلَا عَلَاقَاتٌ؟ مَنْ لَهُمْ غَيْرُ أَنْصَارِ الْمُظْلُومِينَ؟

إِنَّ الظُّلْمَ قَدْ يَقْعُدُ مِنْ جَيْشِ الْإِسْلَامِ وَقَدْ يَقْعُدُ مِنْ غَيْرِهِ، فَقَدْ اخْتَلَطَ الْحَابِلُ بِالنَّابِلِ، فَلِيَبَادِرُ إِخْوَانُنَا فِي الْجَيْشِ إِلَى تَأْسِيسِ جَهَازِ
لِنَصْرَةِ الْمُظْلُومِينَ فِي الْغَوْطَةِ، بِالْتَّعَاوِنِ مَعَ إِخْوَانِهِمْ فِي الْفَصَائِلِ الْأُخْرَى وَفِي الْمَجَلِسِ الْقَضَائِيِّ الْمُوَحَّدِ وَالْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ
لِمَشْرُوعِ الْقِيَادَةِ الْعَامَّةِ لِلْغَوْطَةِ الْشَّرْقِيَّةِ. أَسْرَعُوا فِي تَأْسِيسِ هَذَا الْجَهَازِ الْعَظِيمِ حَتَّى لَا يَنْفُذَ الْغَلَةُ مِنْ ثَغْرَةِ الظُّلْمِ وَالْاعْتِدَاءِ

على ضعفاء الناس، ول يكن هذا الجهاز ملذاً لكل مظلوم من كل ظالم، واكتبوا فيه اسمي، فإني أتقرب إلى الله بنصرة المظلومين والمستضعفين.

الزلزال السوري

المصادر: